



إدوار زرد أبو جوده

ما أصعب أن تسلك درب القداسة، في مجتمع تنهشه المادية وتترتب فيه الانانية على عرش القلوب... وما أجمل أن تستذكر من سلك الدرب حاملاً صليبه بفرح وسلام...

مع حلول الذكرى المئوية على تأسيس مدرسة فال بار جاك، جل الديب - بقنايا، يحضرني يوم كنت تلميذاً في مدرسة الأب يعقوب الكوشى، بداية، في داره المرحوم سليمان نصار. وكانت معلّمتنا، آنذاك، الأخت بترونييل. وبعدها في دار المير، حيث نلت شهادة المرتفك، على يد معلّمين ذوي كفاءة عالية، أذكر منهم الأب حنا أبو جوده، والمربي فريد أبو فاضل، والمعلم فرعون أبو ديوان. بعدها، أسس الأب يعقوب مدرسة مار فرنسيس، حيث مركز الجامعة اللبنانية - فرع جل الديب حالياً، وكانت رئيستها الأخت بترونييل لمدة طويلة من الزمن، ومن ثم انتقلت المدرسة إلى موقعها الحالي، قرب دير الصليب. تحت اسم فال بار جاك. ومع مرور الوقت تطوّرت المدرسة بشكل ملحوظ. فلم يتوان الرؤساء المتعاقبون عليها وخاصة الرئيسة الأخت ماري يوسف عليها يوماً عن تأمين أفضل المعلمين لتلاميذهم وقد جاوروا التقنيات الحديثة والخطط التربوية الملائمة للجيل الجديد. وأعترف أنّ الزاهيات قد استطعن جعل مدرسة فال بار جاك من أفضل مدارس لبنان، والتلّيل على ذلك نتائج طلابهنّ اللامعة في الإمتحانات الرسمية، وتقوّقهم في جامعاتهم، ووصولهم إلى مراكز مرموقة في المجتمع. وفي هذا السياق، أذكر، خلال تولّي رئاسة بلدية جل الديب بقنايا لمدة اثنتي عشرة سنة، قدوم الأهالي يطلبون تدخلّي لقبول أبنائهم في هذه المدرسة. كما وأذكر، حماسة أعضاء المجلس البلدي في الموافقة بالإجماع، لإقرار جوائز مالية سنوية للطلاب المتفوقين في مدرسة فال بار جاك.

✍️

فدعاءات المعوزين والمرضى والمشردين والكهنة العجزة، هي صلوات وقصصات ترقى به حتماً إلى القدسية. فهو لم يفرّق يوماً بين أبناء وطنه، وخدم الجميع من مختلف الطوائف والإنتماءات حاملاً روح المسيح قولاً وفعلًا.

إنّ الأثر الطيّب الذي تركه أبونا يعقوب في نفوس أهالي جل الديب بقنايا، البلدة التي انطلق منها في مشاريعه الإنسانية، والتي تفخر بإحتضان رفاقه، قد أضاعت جميع شرفاتها بالشموخ ورفعت الصلوات ليلة حفل تطويبه. كما، لم توفر البلدية جهداً، وكنت في حينه أتولّي رئاستها، فمألت الشوارع بالأعلام الوطنية والبابوية والألحاقات التي ترفع أقوال أبونا يعقوب، فليست ليلة حلة العيد احتفالاً بالطوباوي الجديد.

ختاماً، تنمّي لمدرسة فال بار جاك في الذكرى المئوية لتأسيسها دوام التآلق والنجاح، حتّى تكملوا المسيرة التي بدأتوها مع الأب يعقوب، زارعين برشانا لتحصدوا قديسين، بانين جيلاً مؤمناً مثقفاً وطنياً... أدامكم الله مشعلاً للحق والمعرفة والسلام. كما نشكر لكم عطاءكم الكريم، لأنّ العطاء الحقيقي، كما قال جبران، "هو أن يعطي الإنسان من نفسه كما تعطي الريحانة عبيرها للوادي، وكما يعطي النبع ماءه للجميع"

في ٢٠١٩/٧/١

المدير العام للإستثمار وصيانة المواصلات الملكية واللاسلكية سابقاً

رئيس بلدية جل الديب بقنايا على دورتين أي ١٢ سنة

نائب رئيس اتحاد بلديات المتن على دورتين

✍️

ويسعدني ان أكون قد عاصرت مؤسس هذه المدرسة الأب يعقوب الكوشى. ورغم مرور الزمن، ما زلت لا أنسى تلك الزيارات الدورية، حين كنّا ننظر الأب يعقوب بوجهه القدسي الملامح، ليدرسنا التعليم المسيحي، ويزرع في قلوبنا حب الصليب، أليس هو القائل: "يا صليب الزب يا حبيب القلب". ومما يعيش في خاطري أبدأً، تلك الترتيلة التي علّمنا إياها وعنوانها "يا مريم سيّدة الجبال والبحار". لم يمل الأب يعقوب علينا التروس الدينية، بل جعل نفسه نموذجاً ومثالاً يحتذى وكنّا نتعلّم التروس من الأب القديس الذي نراه يعيش حياة صلاة حاملاً صليب يسوع الحبيب.

عاش الأب يعقوب الكوشى السلام في زمن الحرب فأنلأ السلام سعادة الإنسان على الأرض؛ فأطعم الجياع وحمل الفقراء وضمّ إلى جمعيّاته المرضى والمشردين. لم يتنسك الأب يعقوب، بل عاش خادماً للبشرية، ف"طائفته لبنان والمثالمون". كان قديساً على الأرض قبل السماء، وعجائبه حاضرة أمام عينيك أعداد مؤسساته في لبنان ودول الجوار. رصف حجارة مدارس ومستشفياته وأدياره بالصلاة والمحبة وحمل الصليب. كان همّ الأب يعقوب الإنسان أينما كان على أرض الوطن، هو رسول المهمّش والمعذب والمختل والمريض والمنبوذ، فأراد أن يجمع لنفسه كنوزاً في السماء لا على الأرض. كما اهتمّ بالكهنة المسنين، وأسّس لهم دار يسوع الملك، وكان يردّد أمام سامعيه: "الكاهن الذي يكون قد خدم المسيح طوال حياته، لا يجوز أن يترك ويُهمل في آخرته". تكبّد أبونا يعقوب صعوبات عدّة خلال تنقلاته بين المدارس والأديرة والمستشفيات ماشياً في الجبال والوديان، في البرد وتحت الثلوج قاطعاً المسالك الوعرة، معرّضاً حياته لأخطار الطبيعة وأحوال قطاع الطرق، لكنّه كما يضع دائماً ثقته برّبّه وبمريم العذراء ويتابع بثبات وعناد. أحبّ أبونا يعقوب الصليب وأراد أن يرفعه على كافة التلال في لبنان. وهو يُعدّ بأعماله الكثيرة هذه، من أكثر القديسين الذين خدموا الإنسانية برسالة المسيح، وأفادوا أبناء وطنهم في أحلك الظروف وأكثرها شدة وصعوبة، وهو مثال يُحتذى به على طريق القداسة.

✍️